الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم علم النفس والفلسفة

محاضرات مدخل إلى علوم التربية

موجهة لطلبة السنة الاولى جذع مشترك علوم إجتماعية

الفهرس		
مقدمة		
المحاضرة الأولى	مفاهيم أولية ، تعريف علوم التربية	
المحاضرة الثانية	الأسس العامة للتربية	
المحاضرة الثالثة	نشأة علوم التربية ومراحل تطورها	
المحاضرة الرابعة	المدارس الكبرى	
المحاضرة الخامسة	علوم التربية وعلاقتها بالعلوم الأخرى	
المحاضرة السادسة	ميادين التربية	

المحاضرة الأولى

1- مفهوم التربية:

معنى التربية:

لغة: ربا، يربو أي نما وزاد.

اصطلاحا: هي عملية تنمية وظائف الانسان الجسمية، والخلقية والعقلية حتى تكتمل من خلال التثقيف والتدريب.

ويشار إلى **التربية بالبيداغوجيا pedagogy** وهي مصطلح اغريقي الذي يعني توجيه الأولاد وتتكون من كلمتين pais وتعني الولد، و agoge وتعني توجيه والبيداغوج يعني عند الأغريق المربي أو المشرف على التربية.

معجم العلوم السلوكية: وهي التغيرات المتتابعة التي تحدث للفرد، والتي تؤثر في معرفته واتجاهاته وسلوكه، وهي تعني نمو الفرد الناتج عن الخبرة أكثر من كونه ناتجا عن النضج.

فالتربية هي عملية هادفة لها أغراضها وأهدافها وغاياتها، وهي تقتضي خططا ووسائل تتنقل مع الناشيء من طور إلى طور ومن مرحلة إلى مرحلة أخرى.

تعريف الإمام الغزالي: يرى أنَ الهدف من التربية هو التقرب إلى الله تعالى والاستعداد لحياة الآخرة، وبناء على هذا دعا إلى تربية الأبناء تربية اسلامية وخلقية قائمة على الزهد والتقشف.

تعريف ابن سينا: على أنَها وسيلة لإعداد الأبناء للدين والدنيا معا وتكوين عقليته واخلاقه.

تعريف ابن خلدون: يذهب إلى ضرورة الاهتمام بعقل المتعلم ومراعاة قدراته العقلية.

تعريف أفلاطون: تدريب الفطرة الأولى للطفل على الفضيلة من خلال اكتسابه العادات المناسبة.

تعريف ميلتون: التربية الصحيحة التي تساعد الفرد على تأدية واجباته العامة والخاصة في السلم والحرب بصورة مناسبة وماهرة.

تعريف توماس ألاكريني: الهدف من التربية هو تحقيق السعادة من خلال غرس الفضائل العقلية والخلقية.

تعريف هيجل: الهدف من التربية هو تحقيق العمل وتشجيع روح الجماعة.

تعريف بيستالوتزي: فشبه التربية الصحيحة بالشجرة المثمرة التي غرست بجانب مياه جارية.

تعريف جون ديوي: هي عملي مستمرة لإعادة بناء الخبرة بهدف توسيع وتعميق مضمونها الإجتماعي.

المعنى الاجتماعي للتربية: تعلم الفرد كيف يتعامل مع مجتمعه وتعلمه خبرات مجتمعه السابقة والحفاظ على تراثه، فالتربية بالمعنى الاجتماعي تحرص على تمكين المجتمع من التقدم وتدفعه نحو التطور والازدهار.

مفهوم علوم التربية: وهي كل المواد العلمية المتصلة بعلم التربية (تاريخ التربية، نظريات التعلم، علم النفس البيداغوجي، علم التقييم أو التباري، علم إجتماع التربية، إقتصاديات التربية، التخطيط التربوي، التربية المقارنة، سيكولوجية التربية، التربية التكنولوجية،....)

المحاضرة الثانية

2- الأسس العامة للتربية:

الأساس هو العنصر الجوهري الذي تبنى عليه المقاربة العلمية لدراسة ظاهرة ما، ويمكن القول أن الظاهرة التربوية التي تعد من أعقد الظواهر من حيث متطلبات اخضاعها للدراسة قد حظيت باهتمام كبير من لدن المفكرين والباحثين أدى ذلك إلى تبيان الأسس الكبرى التي يمكن في ظلها تقديم معالجة واضحة الرؤية، محكمة التناول، محددة الأهداف ودقيقة التحليل. وفي هذا السياق وانطلاقا من النظرة الاستشرافية الشاملة للمصبات الفكرية في مجال التربية يتبين أن لهذا الموضوع ودراسته بما يتطلب من موضوعية وتمحيص وهذه الأسس هي:

- **الانثربولوجي.**
- **الأكسيولوجي.**
- **الفينومينولوجي.**

2-1- الأساس الأنثربولوجي: يتمثل في البحث عن امكانيات وقدرات الكائن البشري وهي لا تعد ولا تحصى، وأن الطاقة الضخمة التي يتمتع بها لا بد أن تستغل في المراحل المبكرة من العمر ويكون ذلك منذ المرحلة الجنينية.

فأنثربولوجية التربية تحدد ما يسمى "بانسانية الانسان" وتفتح مجال التمعن في قيمة الكائن البشري والوعي بها ووضع الأفكار التي تخدم العمل التربويلتفادي أخطار تزيف ماهيته.

والواقع أنه اذا حددنا من هو الكائن البشري يمكننا أن نحدد من هو الطفل، أي نحدد مفهوم الطفل ومفهوم الطفولة، وتقر الانثربولوجيا أن الكائن البشري ظاهرة فريدة من نوعها، ويمكن الاعتماد على الدراسات الانثربولوجية أن نحدد من هو الانسان في العبارة التالية" الانسان هو هيكل منسجم بين جسم، فكر، روح، وهذا التركيب وحيد من نوعه في الكون".

2-2- الأساس الأكسيولوجي: وهو اساس مبني على القيم، فالقيمة هي سلوك نسعى إلى تحقيقه ويشترط فيها أن تكون مرتبطة بالوجود المادي والروحي، ويمكن اقامة سلم للقيم وهو قابل للمناقشة بطبعة الحال ويتمثل فيما يلي:

- **القيم الدينية:** تتصف بالقداسة وتتجه نحو تحقيق أعلى وأرفع مستوى من الكمال.
- **القيم الأخلاقية:** تتصف بالنبل والفضيلة وتتجه نحو تحقيق أعلى درجة من النضج الخلقي.
- **القيم العلمية:** مضمونها هو الحقيقة وهي تتصف بالموضوعية والنسبية وتتجه نحو ماهية الماهية والجوهر.
- **القيم الاجتماعية:** مضمونها النزعة الاجتماعية والقابلية للتفاعل الاجتماعي الايجابي وهي تتصف بالقدرة على تقبل الغير والقيام بسلوكات الأخذ والعطاء.
- **القيم الجمالية:** مضمونها هو الجمال وميدانها هو الفن وهي تتصف بالرقة والسمو ورفاهة الحس وتتجه نحو الشكل والانسجام.
- **القيم السياسية:** مضمونها هو السلطة ومعناها مقرون بالعدالة والواجبات والحقوق وهي تتجه نحو النظام والأمن.
- **القيم الاقتصادية:** مضمونها هو الفائدة والمنفعة ومجالها الانتاج والاستهلاك وهي تتجه نحو الترشيد والعقلنة.
- **القيم التقنية:** مضمونها الملاءمة والاتقان والجودة وهي تتجه نحو الفعالية القصوى.
- **القيم البدنية:** مضمونها الحيوية والنشاط وميدانها الصحة وهي تتجه نحو المتعة والعناية بالذات.

ومجمل القول أن هذه القيم مرتبطة ومنسجمة تمام الانسجام فيما بينها بحيث لا يمكن أن تعزل قيمة عن قيمة أخرى. وهذا الانسجام هو الذي يضمن نجاح التربية ويحقق التقدم الحضاري.

2-3- الأساس الفينومينولوجي: وهي العلم الذي موضوعه الظواهر، والتربية ظاهرة قديمة أو أقدم السيرورات الاجتماعية الموجودة على سطح الأرض. والسؤال المطروح هو كيف يمكن أن ندرس هذه الظاهرة علميا ومنهجيا. وفي هذا السياق يمكن حصر ظاهرة التربية في التناولات التالية:

- **التربية كفن:** فالتربية بمفهوم الفن هي أقدم مفهوم حيث أن أفلاطون كان أول من نادى بذلك عندما أقر أن التربية هي فن تسيير الصغار لما يريده الكبار.
- **التربية كسيرورة للوصول إلى القيم العليا:** ويعني أن هذه الظاهرة برزت مع وجود الأديان منذ القدم.
- **التربية كمساعدة على نمو الطفل:** ويعني هذا لعناية بالخصوصيات النفسية.
- **التربية كسيرورة اجتماعية:** أي سيرور تسهل اندماج الطفل في المجتمع.

المحاضرة الثالثة

3- نشأة علوم التربية ومراحل تطورها: لقد مر الفكر التربوي بمراحل عديدة وأزمنة وعصور مديدة تطور من خلالها واكتسب المعنى الأصلي له هو وغيره من العلوم والمعارف الأخرى التي بدورها تنشأ وتتطور وتكتسب الحقائق والدقة وتبتعد عن الأخطاء والغموض فكلما جاء جيل عالج المفهوم الذي كان علية الجيل الأخر مع الاجتهاد في تحسينه وتطويره وهنا نسترسل في ذكر المراحل التي تطور فيها الفكر التربوي.

3-1- التربية في العصر البدائي: اتسمت التربية في المجتمعات البدائية بالتقليد والمحاكاة وكان جوهرها التدريب الآلي والتدريجي والمرحلي، إذ كان يقلد الناشئ عادات مجتمعه وطراز حياته تقليديا عبود يا خالصا ونظرا لأن المتطلبات الحياتية لم تكن معقدة وكثيرة فلم تكن هناك مؤسسة أو مدرسة تقوم بنقل التراث وكان يقوم بالعملية التربوية أو التدريبية وعملية

تكيف الإفراد مع البيئة، الولدان أو العائلة أو أحد الأقارب وفي أواخر المرحلة البدائية كان يقوم بها الكاهن أو شيخ القبيلة

خصائص التربية في المجتمعات البدائية: تذكر على شكل عناصر كالأتي:

1- كانت العملية التربوية تتميز بالتوزيع إذ يشارك فيها الأبوان والأسرة والعائلة.

2- كانت العملية التربوية تعتمد على المحاكاة والتقليد وهي متدرجة ومرحلية وتبدأ من مرحلة الأكل إلى مرحلة الرعي ثم مرحلة الفروسية وتعلم شؤون الحرب إلى أن تصل إلى مرحلة الشيخوخة.

3-2- التربية في العصور القديمة: بتطور الحياة وتعقدها أصبح من الصعب على الوالدين أو العائلة القيام بعملية التربية، ومن هنا نشأت مهنة جديدة هي مهنة المربين أو الإطار الذي يرضى عنه المجتمع، وكانت العملية التربوية تتم في الساحات العامة أو أماكن العبادة إلى إن تطورت الأمور ونشأت المدارس النظامية ومع هذا التحول والتطور ظهرت الكتابة وبدأت الحضارات تسجل نظمها وقوانينها وشرائعها ومن هنا وصلت ألينا بعض المعلومات عن تلك الحضارات القديمة وأساليبها التربوية وطرقها في نقل التراث وتطبيع الإفراد وبطابع الجماعة. ومن الأمثلة عن التربية في العصور القديمة مايلي:

3-2-1- التربية الصينية: كانت الغاية من التربية هي تعريف الفرد على صراط الواجب وكانت وظيفتها تقوم بالمحافظة على أعمال الحياة وما يتعلق بها من عادات وتقاليد والسير بموجب هذه المعاملات وكان ذلك يقوم عن طريق المحاكاة والإعادة والتكرار وظل الأمر كذالك إلى أن جاء كونفوشيوس وأوجد مفهوما جديدا للتربية والتي تهتم بدراسة الفضيلة وخدمة الأقارب وأدب اللباس وأشياء كثيرة في شؤون الفلسفة الروحية وكان ذالك يتم عن طريق المدارس التي كانت تهتم بنظام الامتحانات التي يدخلها التلميذ.وتقسم الامتحانات إلى ثلاثة:

1- **امتحانات الدرجة الأولى:** وتجرى كل ثلاثة أعوام وهي عبارة عن كتابة ثلاث رسائل مختارة من كتاب كونفوشيوس ويوضع الطالب أثناء الامتحان في غرفة لمدة (24ساعة).

2- **امتحانات الدرجة الثانية :** وتجري بعد أربعة أشهر من الامتحانات الأولى وهي تشبه الامتحانات الأولى إلا أنها تستمر ثلاثة أيام.

3- **امتحانات الدرجة الثالثة :** والتي تقام في العاصمة وتدوم ثلاثة عشر يوما طبعا نسبة النجاح في هذه الامتحانات قليلة، إلا أنها المعيار الذي يختار بناء عليه موظفو الحكومة والناجح في كل هذه الامتحانات يكون موضع ثقة الشعب واحترامه وكان الناجحون يرتدون لباسا خاصا بهم ولهم أوسمة يحملونها.

3-2-2- التربية عند المصريين القدماء: نظرا لتعقد المجتمع والحياة المصرية القديمة، كان لابد للمصري أن يتقدم خطوات أبعد من الإجراءات التربوية البسيطة التي كانت موجودة في مجتمعات أقل في المستوى الحضاري ولتعقد الحياة المصرية القديمة فلم يكن من المستطاع أن يكتسب الفرد الخبرات اللازمة لخلقه عضوا في المجتمع من مجرد عمليات تقليد الكبار ولهذا كان تعليما ونظاما مدرسيا معينا لابد من وجوده وفتحت المدارس ومعاهد علمية، طرق أبوابها التلاميذ ليكتسبوا الخبرات الثقافية والتكنولوجية اللازمة لمجتمع ضرب سهما وافرا في التقدم الحضاري وخاصة في ميدان الصناعة، على أنَ غرض المدارس بصورتها النظامية كان أكثر اهتماما بالأمور المتعلقة بتعلم اللغة والأدب وإيديولوجية الدولة وقد اخضع الكهنة لنفوذهم الفنون والحرف ومختلف المناشط الفنية العليا في الدولة ولم تكن هذه الفنون والحرف والتعلم في المدارس لكل من يريد تعلمها. ومن الناحية السياسية فقد شهدت مصر القديمة تطورا واضحا في نظام السياسة منذ أيام توحيد البلاد في عهد(مينا) وقد ساعد هذا في توحيد على قيام النهضة المصريين شاملة في جميع النواحي إما النظام التربوي فكان يقسم إلى ما يلي:

1- مرحلة تعليم أولية للأطفال في المدرس ملحقة بالمعابد في مكان خاص بالعلم
2- مرحلة متقدمة وهي عبارة عن مدارس نظامية يقوم بالتعليم فيها معلمون مختصون إلا أنها كانت تقتصر على أبناء الفراعنة والطبقة الأولى والخاصة
3- مرحلة التعليم المهني

4- مرحلة التعليم العالي كان لديهم جامعات تدرس علوم الرياضيات والفلك والطب والهندسة.

3-2-3- التربية عند اليونان والرومان: التربية الغربية كتربية اليونان والرومان قد تميزت

بروح التجديد والابتكار والحرية الفردية وكانت غاية التربية أن يصل الإنسان إلى الحياة السعيدة والجميلة ويكون ذالك بوصوله إلى الكمال الجسمي و العقلي وكان الإغريق هم أول من تناول التربية من زوايا فلسفية وكانت التربية محور اهتمام فلاسفة أثينا حتى أن البعض يرى بان الثقافة والأفكار اليونانية هي أساس معظم الثقافات التي ظهرت في أوربا وهم ينكرون ما قدمته الحضارات الأخرى. أما التربية، عند الرومان فكان للدين اثر كبير على الرومان على عكس ماكانت التربية اليونانية التي لم يكن للدين اثر عليها،كما أن التربية اليونانية تربية علمية فنية مثالية في حين أن التربية الرومانية كانت علمية مادية ،نفعية وكان غايتها خلق الفرد المتمرس في الفنون العسكرية والمتدرب على الشؤون الحياتية العلمية.

3-2-4- التربية عند العرب: كان العرب في الجاهلية ينقسمون إلى قسمين كبيرين هما البدو والحضر وكانت العائلة هي أهم الوسائط التربية عند العرب وخاصة البدو ومنهم وكان أهم ما يتعلمه البدو هو الصيد والرماية والقنص وإعداد آلات الحرب بالإضافة إلى تعلم القتال لردع العداء ومنازلة الوحوش الصحراوية وكانت الوسيلة التربوية المتبعة في ذلك كله هي المحاكاة والتقليد أو طريقة النصح والإرشاد من الكبار.

وفي غمار التقاليد الجامدة المتبنية عاش سكان شبه الجزيرة العربية وكانت ذخيرتهم العقلية مايتوارثونه جيلا عن جيل ويقول **دي بور** De Boer ولم تكن عندهم الثمرات التي يتوصل إليها بالاجتهاد والتضامن الاجتماعي ولا الآثار الفنية الجميلة التي يؤتيها الفراغ والترف ولم يصلوا في التمدن إلى مرتبة أعلى من ذلك إلا بإطراف تلك الصحراء، في دول تكونت بعض الشيء كثيرا ما كانت تتعرض لغارات يشنها البدو ... وهكذا كان الحل في شبه الجزيرة العربية ولم تكن وحدة سياسية ولكن كانت هناك وحدة اللغة والاهتمام بالشعر وقوافيه وأوزانه، حتى أن العرب انزلوا الشعراء بينهم منزلة حسنة وقد تخيرت القبائل أرجح رجالها عقلا وأعلى حكمة ليكونوا شيوخا فيها يحكمون بين الناس وترابطت القبائل فيم بينها بروابط التجارة والسوق الأدبية حتى انه يقال أن قصائد الشعر الساحرة كانت تنزل في أول الأمر منزلة وحي الكهان و كانت القبائل ترفع السيوف بعد سلام سعيا وراء خير أو رد للإهانة.

وكانت التربية مقتصرة على تعليم الأطفال القراءة والكتابة وقليل من الحساب

3-3- التربية في القرون الوسطى:

3-3-1- التربية النصرانية: أثرت ولادة سيدنا عيسى عليه السلام على المجتمع الروماني تأثيرا كبيرا إذ كان لها كبير الأثر على نقل السلطة الرومانية من المستوى المدني الدنيوي إلى المستوى الروحي وكان هدف الدين المسيحي تخليص المجتمع والعالم بأكمله من النظام الوثني الفاسد حذرت الكنيسة من أن عملية الإصلاح لاتتم في الأمة إلا من خلال تغيير الأفراد أنفسهم وبهذا اصطبغت التربية المسيحية بالصبغة الدينية الصرفية والتي بدأت من الأسرة ثم الكنيسة وبقي الحال كذلك إلى أن أضيفت تربية دنيوية وحيدة وهي الفروسية وذلك في عصر الإقطاع الزراعي على يد بعض الأباطرة والملوك الأقوياء ولم يسمح للمسيحيين بإنشاء مدرس إلا بعد أن ظهر رجال أقوياء منهم أثروا على أباطرة الرومان وقاموا بإنشاء مدارس خاصة بهم إلى جانب المدارس الرومانية الوثنية وبالتدرج انتقلت سلطة المدارس الرومانية للكنيسة وبقى الحال كذالك لفترة طويلة من الزمن إلا أن التعليم في هذه الفترة كان مقتصرا على رجال الكنيسة وأبناء الطبقات العليا فوصلت دول أوربا المسيحية في ذالك الوقت إلى عصر الظلم والانحطاط.

3-3-2- التربية في العهد الإسلامي: بعد أن كانت التربية قبل الإسلام مقتصرة على تعليم الأطفال القراءة والكتابة وقليلا من الحساب جاء الإسلام بتربية جديدة فحرص على التعليم وقد حرص القران الكريم والرسول عليه الصلاة والسلام على حث المؤمنين على طلب العلم فقال الله تعالى:"قل هل يستوي الذين يعملون والذين لايعلمون" وكان للتربية الإسلامية خلفية جسدية تهتم بأخلاق الفرد وتنمية القوى الجسدية وخلق المحارب وبث روح الفضيلة، وغرس الصفات النبيلة عنده كالإخلاص والوفاء وكرم الضيافة ويقول الرسول صل الله عليه وسلم في التربية"**لاعب ولدك سبعا وأدبه سبعا واصحبه سبعا ثم اترك بعد ذالك**" وهذا القول يعتبر منهجا تربويا كاملا وتقدميا ولقد استفاد المسلمون من الثقافات القديمة فأضافوا إليها الكثير من تعاليمهم وفلسفتهم وطرق حياتهم وجوهر التربية الإسلامية نابع من الفلسفة الدينية الإسلامية وهي أن الإسلام ليس مجرد شريعة ودين وإنما هو فلسفة كاملة وطريقة حياة شاملة تدعوا العقول للعمل و التفكير ولم تكن المدارس بالمفهوم الحديث

موجودة في العصر الإسلامي فقد كان التعليم في المساجد والكتاتيب وحوانيت الوراقين وهكذا كان للتربية الإسلامية مكانة واضحة وملحوظة في هذا الإطار الحضاري وكان لها أصولها التي جاءت من العصور الجاهلية القديمة وتبلورت بالإسلام الذي رفعها إلى التقدم والانتشار.

واهتمام التربية الإسلامية المتوازن بالدنيا والآخرة انعكس على اهتمامها بتربية الإنسان، حيث اهتمت بجوانب الشخصية المختلفة اهتماما متوازنا فجمعت بين (تأديب النفس، تصفية الروح، تثقيف العقل. تقوية الجسم). ومن ثم اهتمت بتدريس جميع أنواع العلوم وهدفها في ذالك تعميق الإيمان بالله تعالى في نفوس المسلمين، من خلال فهمهم لقوانين الكون ونظامه المحكم الذي يدل على عظمة الخالق عز وجل وقدرته وسلطاته).

كان لهذه النهضة اثر كبير في إيجاد نضام جديد يخدم ظهور الدول الحديثة وظهور تنظيمات سياسية (مركزية ولامركزية) والسعي إلى النمو الاقتصادي والتغير الاجتماعي، الذي حدث بعد إن كانت النظم الفكرية في العصور الوسطى الأوروبية تقدم على حركة الأديرة (الدير) والنظام الكنسي في التعليم فالحاجة إلى التعليم ، إذ جاءت لتخدم تلك الدول الحديثة وتساعدها في نشر ثقافتها والسيطرة على عملية التربية. ولقد تميزت هذه الفترة بالسمات:

1- استبدلت الأبحاث اللفظية الجدلية بالأبحاث الواقعية العملية.

2- أصبحت التربية تقيم وزنا للصحة النفسية والجسدية وتعنى بتدريب الجسم.

3- صارت التربية تهدف إلى تكوين الإنسان ككل في جسمه وعقله وذوقه.

ومن أهم نتائج عصر النهضة والثورة الفكرية ظهور التربية الواقعية فاتجهت الأنظار إلى اللغات وآراءها، إلى الدين وإصلاحه في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، أما في القرن السابع عشر بدأت الروح العلمانية تظهر ظهورا واضحا، إذ امتازت التربية في هز القرن بنزعتها النقدية الإصلاحية حتى ظهرت النزعة التربوية القومية وفكرة التربية الشعبية العامة ثم بعدها ظهرت النزعة الطبيعية على يد جون جاك روسو والتي تعتبر الغاية من التربية هي تنمية مواهب الطفل واستعداداته الطبيعية بطريقة سليمة أما في القرن التاسع عشر فقد أصبحت علما يقوم على أساس عملية عقلية، وظهرت على أثرها الأبحاث والدراسات

التربوية المختلفة والمتنوعة، وفي القرن العشرين ظهرت فلسفات تدعوا إلى تغيير إطار المدرسة التقليدية، إطار الصف والمعلم داعيا إلى إضافة الوسائل التربوية والمخترعات الحديثة في العملية التربوية حيث أصبحت التربية عملية مستمرة ودائمة ولاقتصر على مرحلة الطفولة والمدارس، دون تفريق بين طبقة وأخرى، أو جنس وآخر.

3-4- التربية المعاصرة: تحتل التربية المعاصرة مكانا لم تحتله في أي عهد من العهود وهذا يلاحظ من خلال ما يوليه رجال السياسة والفلسفة والعلم والفكر من اهتمام بالعملية التربوية ويعتمد كثير من رجال الفكر على التربية في نشر فكرة أو معتقد جديد أو مبدأ من المبادئ أو فلسفة من الفلسفات. ويرى علماء العصر الحديث أن العملية التربوية عبارة عن عملية تفاعل بين المربي والمتربي ليصلا معا إلى الهدف التربوي.

ومن **مميزات التربية المعاصرة** أن التربية أصبحت متقدمة على التعليم وأعطيت الأهمية اكبر لإعداد الإنسان الصالح لكل مكان وليس المواطن الصالح لوطنه فقط وهذا لا يلغي مفهوم التربية الوطنية ولكن توسيع من الانتماءات القطرية إلى القومية فالعامية الإنسانية. واستعمال الأساليب الحديثة والمتطورة وذلك باستعمال الأدوات والأجهزة الحديثة في العملية التربوية. بعد أن تطرقنا إلى سيرورة عملية التربية عبر العصور من الإنسان البدائي إلى إنسان اليوم يمكن القول أننا من خلال سردنا لهذه الوقائع التاريخية والتربوية قد توصلنا إلى حوصلة من الأفكار والنتائج إلا وهي وجود ما يسمى بالأصالة والمعاصرة كمفهومين يشكلان المعنى التربوي للمجتمعات والتربية عموما بينا أن اختلاف الأفكار التربوية باختلاف الأعراف والتقاليد بين سيطرة شيوخ القبائل على التربية وتسلط الكنيسة من جهة أخرى وصولا إلى عهد التحرر في الحضارة الإسلامية ومنه يمكن القول أننا توصلنا إلى حقيقة وهي أن التربية تأخذ ماهيتها من المجتمع الذي تنبت فيه فمفهوم التربية عند الفراعنة ليس كمفهومها عند الصينيين ولا عند العرب فلكل مجتمع فكره وتفكيره.

المحاضرة الرابعة

4- المدارس الكبرى:

4-1- المدرسة المثالية (أفلاطون): يعتبر أفلاطون أول من كتب عن العلاقة الوثيقة بين التربية والمجتمع فسلامة المجتمع بل سلامة الإنسانية كلها تتوقف على سلامة التربية التي يقدمها المجتمع للأفراد، وتعتبر (جمهورية أفلاطون) أول كتاب وضع في التربية، ولقد كانت لأفلاطون تصورات تؤيدها البحوث الحديثة في التربية وعلم النفس، ومن أفكاره:

1- هدف العلم والتربية هو تدريب العقل على التفكير ليستطيع الوصول إلى المعرفة الحقة.

2- لا يجب حشو بمجموعة من المعلومات التي لا تعتبر إلا زينة سطحية ليس لها فائدة.

3- عن الإكراه في العلم يؤدي إلى الإضرار بالطفل.

4- الاعتقاد بوجود فروق فردية في الذكاء وفي السمات السيكولوجية الأخرى.

5- التأكيد على أهمية المؤثرات البيئية في تفكير الفرد وسلوكه.

6- مراقبة كل ما يعطى للطفل من قصص وأشعار.

7- الاهتمام بتربية الطفل في السنوات الأولى من حياته.

8- الاهتمام بذوي القابليات الفكرية وذلك من أجل إعدادهم كقادة البلد.

4-2- المدرسة الطبيعية (جون جاك روسو): في القرن الثامن عشر ظهر في أوروبا حركة تربوية تسمى (الحركة الطبيعية) وكانت تدعو إلى أخذ الطفل بما يوافق ميوله وطبائعه، وتشجيع وتنمية قدراته وإفساح المجال لنموها، وكان (جون جاك روسو) زعيم هذه الحركة Jean Jacques Rousseau(1712-1778) ولد في مدينة جنيف ويعتبر أكبر الفلاسفة الدعاة للتربية الطبيعية وقد عرض أفكاره التربوية الأساسية التي يتبناها في كتابه (EMILE):

1- الإيمان أن طبيعة الطفل الأصلية طبيعة خيرة: فهو ينفي وجود الخطيئة الأصلية التي هي إحدى العقائد المسيحية ويرى أن ما يلحق الطفل من فساد إنما يأتيه من البيئة الفاسدة وليس من فطرته الأصلية، ويقول: كيف تثبتون لي أن هذه الميول السيئة التي تزعمون أنكم تعملون على شفائه منها ليست نتيجة لرعايتكم غير المتبصرة أكثر مما هي نتيجة الطبيعة.

2- احترام دور الطبيعة في تربية النشئ: يرى روسو أن تربية الطفل حصيلة عوامل ثلاثة:

العامل الأول: الطبيعة ويعني بها هنا النمو الداخلي لأعضاء الطفل وخاصة بدنه وحواسه.

العامل الثاني: هم الناس أو ما يفعله الطفل مع الآخرين.

العامل الثالث: هي الأشياء أو ما يكتسبه الطفل من اختباره للأشياء التي حوله.

وتقتضي التربية الطبيعية بأن نجعل من العاملين الثاني والثالث يكملان العامل الأول ويتحقق ذلك باحترام دوافع الطفل الفطرية أو بالعمل على تحرير قواه بدلا من تعطيلها وتحريفها بإخضاعها للنظم الاجتماعية، ثم بأن نتيح له أكبر قدر ممكن من الاحتكاك بمظاهر الطبيعة المادية لكي يجد فيها الأجوبة على تساؤلاته.

3- التأكيد على السلبية وعلى الأخص قبل سن 12: فهو لا يقصد منها انعدام كل توجيه، بل حصر هذا التوجيه في أضيق نطاق ممكن، ثم ترك الطفل يعتمد على الخبرة والاحتكاك بالأشياء واجتناب التلقين فيقول (لا ينبغي أن نلقن التلميذ دروسا لفظية، فالتجربة وحدها هي التي يجب أن تتولى تعليمه وتأديبه، فالتربية الأولى ينبغي أن تكون تربية سلبية، فهي تتمثل لا في تعليمه الفضيلة ولا في تعليمه الحقيقة بل في وقاية القلب من الرذيلة والعقل من الخطأ).

4- الإيمان بأن ميول الطفل وحاجاته: في كل مرحلة من مراحل النمو يجب أن تكون محور عملية التربية: فهو ينتقد التربية التقليدية ويعتبرها ظالمة لأنها تقضي على شخصية الطفل وتجعل منه طفلا خائبا، من حق الطفل أن يعيش طفولته، وليس من حق الكبار أن يفرضوا عليه نمط الحياة الذي يريدونه لأن في ذلك تشويها لنموه الطبيعي.

4-3- المدرسة البرجماتية (جون ديوي): من الذين ساروا في هذا الاتجاه **جون ديوي** John Dewey 1859-1952م الذي ينظر إلى التربية من الوجه التالي:

1- أساس التربية هو الخبرة: وتتم هذه العملية بعناصر ثلاث:

أ- فعل شيء ما.

ب- الشعور بنتيجة هذا الفعل.

ج- ثم الربط بين الفعل والمعاناة التي تسببها الخبرة، فالخبرة تؤدي إلى معرفة وهذه المعرفة تؤدي إلى تعديل في السلوك.

2- التعليم المثمر ينتج عن العمل والممارسة: ينادي ديوي بضرورة إدخال مختلف المهن إلى المدرسة لأن هذا يجددها، وتصبح صورة مصغرة للمجتمع، وعندما يقوم التلميذ بصنع شيء فهو يدرك ضرورته ويجني من ذلك خبرات مختلفة.

3- التفكير هو وسيلة حل مشكلات بحيث أنه يوجه النشاط إلى تكيف أفضل مع البيئة المتغيرة.

4- أن الطريقة الاجتماعية التعاونية بين الأطفال وبينهم وبين مدرسيهم تحل محل السيطرة والديكتاتورية التي يمارسها المعلم في المدرسة التقليدية.

5- أن التفاعل والترابط بين الذات (الداخل) وبين العوامل الموضوعية (الخارج) يكون ما يسمى بالموقف (Situation) وينشأ عنه تغيير مستمر للفرد في الداخل والظروف المحيطة في الخارج ومهمة المربي تتطلب التوفيق والتنظيم والتوجيه لهذه العلاقة للوصول إلى أحسن النتائج.

4- المدرسة البنائية جان باجيه، Jean Piaget (Le Constructivisme) :

لقد تركزت أبحاث بياجيه عام 1930 إلى تعريض الطفل إلى عدد من المهمات أو المواقف التجريبية بهدف اكتشاف كيفية اكتساب هذا الطفل لمفاهيم في وقت محدد من عمره باستخدام طريقة الاستنباطات الكلامية للطفل، وقد أفادت أعمال بياجيه إلى:

تحليل وصفي لنمو مفاهيم أساسية، طبيعية، منطقية وأخلاقية، وذلك منذ الولادة حتى الرشد، مثل نمو المفاهيم في أمور: كالزمان، المكان، العدد، المساحة، السرعة، الأخلاق، القياس، الحجم، مثل ما هو موجود في المقرر المدرسي الأساسي، الطور الأول، الطور الثاني، من مفاهيم: على، فوق، أمام، تحت، أكبر، أصغر...إلخ.

وهذه المفاهيم هي بمثابة جسور تربط التلميذ بالمعلم، وعيون يرى من خلالها الواقع والحياة فيدرك أحداثها ويعي شؤونها، ويتفاعل معها.

ويرى بياجيه أن هناك فعلا استعدادات في ذهن الطفل للنمو في اتجاه معين، والإفصاح عن هذه المفاهيم واستخدامها ولكن هذا الاستعداد لا بد من مروره بمراحل تصاعدية أو ارتقائية يكون كما قسمه بياجيه على النحو التالي:

أ- المرحلة الحسية الحركية: وهي مرحلة مليئة في نظر بياجيه بالأحداث الارتقائية والفعاليات الحركية والمهارات العقلية عن طريق المشي والكلام واللعب ... كل الحركات الجسدية العامة في تفاعله وتكيفه مع المحيط الذي يعيش فيه.

ب- مرحلة الأعداد واستعمال العمليات المحسومة: من (2-7 سنوات) تتمثل هذه المراحل في بداية النمو واضح في الصلة المباشرة بين الخبرات الحسية والفعاليات الحركية بسبب العمليات العقلية، كما أنها تمتاز بتقليد الطفل لما يفعله الآخرين، وكذلك بالتفكير الرمزي

(مثلا الدمية) ويمثل أيضا الطفل إلى التمركز حول الذات لأنه غير قادر على رؤية الأشياء ووجهة نظر الآخرين، وفي نهاية هذه المرحلة والتي تتصف بادراك الطفل السطحي لبيئته.

ج- **مرحلة العمليات المحسومة (من 7-11 سنة):** يرى بياجيه أن محاكمات الطفل تبدأ والخبرة الحسية وتكتمل الصياغة الفرضية في عقله باعتماده على الحقائق المدركة الموجودة أمامه أي أن الطفل يكون خبرته في هذه المرحلة على المحسوس، الملموس أي بالمدركات والمثيرات الخارجية.

د- **مرحلة العمليات الصورية (الشكلية):** تمتد من 11 سنة إلى سن الرشد، تشتمل هذه المرحلة مستويات عليا للتفكير يتمكن الطفل من أن يتبع صورة ومناقشتها وترتفع قدرته في هذه المرحلة إلى مستوى التفكير المجرد.

المحاضرة الخامسة

5- علاقة علوم التربية بالعلوم الأخرى:

5-1- علاقة علوم التربية بالفلسفة: يقول **هربارت herbart ;1802** أن من يريد أن يشتغل بالتربية دون فلسفة يخيَّل إليه بسهولة أنه قام بإصلاحات ذات أهمية، لكن في الواقع الأمر فهو لم يقم سوى بتصحيح محدود لكيفية التناول، والثابت أنه ليس هناك مكان أكثر إلحاحا لمطلب الأفق الفلسفي المدعوم بالأفكار العامة أكثر من التربية.

يمكن تصور فلسفة التربية كفلسفة خالصة حيث أن التربية تشكل موضوع تفكير ليس كمشكل خارجي ولكن كاستكمالات ختامية للفلسفة. كما يمكن لها أيضا أن تتكفل بمهمة التفكير حول الممارسات الملاحظة وفق الخطابات البيداغوجية التي تنبثق منها. كما يمكن لها أيضا أن تتطور كمجال وحقل مواد خاص على شاكلة فلسفة الفن وفلسفة التربية، ومنها كانت الهوية المختارة لفلسفة التربية. ومنها كانت المواقف التي تتخذها أو تتبناها فهي تساهم في استضاءت المساعي التربوية في ذات الوقت الذي تستكمل فيه المعارف التي تقدمها لميدان التربية، فهي بشكل عام تقوم بثلاث وظائف تجملها كالآتي:

- وظيفة ابستيمولوجية تتمثل في مساءلة المعارف المكتسبة في ميدان علوم التربية حيث تعمل على تقويم مصداقيتها وظروف وجاهتها خصوصا.

- وظيفة استضائية وتتمثل في البحث عن المعنى فهي تساعد في توضيح بعض الخطابات المرتبطة بميدان التربية فبسعيها لفهم ما يختبىء وراء مفهوم معين أو عبارة أو فعل أو حتى إعلان فإن فلسفة التربية تمكن عن تمحيص وتبيين الدلالات والمعاني التي تنجر عنها.
- وظيفة أخلاقية تبحث عن العلاقة بالمؤسسات والقوانين وتتجه إلى القيم الأخلاقية التي تعطي معنى للمسعى التربوي.

وفي سياق العلاقة بين الفلسفة والتربية لا بد من الإشارة أيضا إلى أن الابداعات في التربية تستمد قوتها وحيويتها من الفلسفة التي تغذيها دوما بالأفكار، لأن تيار الفكر عندما ينقطع تؤول التربية إلى الخراب وتسير الحضارة إلى الإنحطاط والإندثار على حد التعبير. فالفلسفة تحدد للتربية القيم والأهداف، وبذلك تفرض عليها نوع المنهج وممارسته وأساليب التقويم التربوي وأدواته.

5-2- علاقة علوم التربية بالبيولوجية: كل تربية لا بد أن تأخذ بعين الاعتبار مستوى النمو الذي بلغه الفرد لكن النمو لا ينحصر في ضرورة النضج الفيزيولوجي بل ينتج أيضا من تأثير العوامل الخارجية.

إنَّ المعرفة الدقيقة للأزمنة البيولوجية التي يمكن أن ينطلق فيها تدريب النشاطات الرئيسية لسلوك الإنسان هي ذات أهمية قصوى في التربية لأنها تجنب التعلمات المبكرة السابقة لأوانها والتي تكون غير مجدية وأحيانا ضارة.

فعلى التربية إذن أن تتخذ من العوامل الداخلية قاعدة لها، وبعبارة أدق يمكننا القول أنَّ النضج التدريجي لفرد يشكل إحدى الشروط الأساسية لتعلم المواد الدراسية والطرائق التي تقترحها المدرسة أو المؤسسة التربوية بشكل عام.

إنَّ الأخذ بعين الاعتبار لكل هذا معناه طرح في المقام الأول مسألة معرفة ما بإمكان الأفراد أن يتعلموه أو بعبارة أخرى ما هو في استطاعتهم تعلمه. وتجدر الملاحظة هنا إلى أنَّ وتيرة النمو وتطورات النضج تختلف من فرد إلى فرد وأنَّ العمر الزمني لا يمكن أن يستخدم كمؤشر دقيق في هذا المضمار.

5-3- علاقة علوم التربية بعلم النفس: المنطلق في علاقة التربية بعلم النفس هو اقرار ضرورة معرفة الكائن الذي تعطى له التربية كأكبر مبدأ في العمل التربوي.

بالإضافة إلى علم النفس يضع في متناول التربية معلومات ومعارف تتعلق بنمو الفرد الشيء الذي يساعد الطرائق والأساليب والمناهج التربوية من إستلهام قوتها وفعاليتها من قوانين النمو النفسي والواقع أن القوانين النفسية لا تحدد العمل التربوي ولا تتحكم فيه بصفة كلية ولكن أخذ هذه القوانين في الحسبان يعتبر قاعدة أساسية للعمل التربوي.

ومن بين مجموع العلوم النفسية، فإنَّ علم نفس الطفل هو الذي يحتل المكانة المفضلة في هذه العلاقة ولا يخفى أنَّ جان جاك روسو يعتبر رائدا في هذا السياق.

وإلى جانب ذلك فعلاقة علم النفس بالتربية تتجلى أيضا في دراسات التعلم والنظريات المرتبطة به. وبإعتبار أنَّ التعلم هو تغير في سلوك الفرد نتيجة لحل مشكلات طرحتها علاقاته بالمحيط فإنَّ إسهامات علم النفس في هذا السياق تشكل جزءا من القواعد العملية للفعل التربوي. وبالرغم من تعددها وأحيانا اختلافها الكبير في بعض النقاط فإنَّ نظريات التعلم تتفق حول مجموعة من المبادئ التي يطابق تطبيقها مطالب وضرورات التعليم والتكوين.

5-4- علاقة علوم التربية بعلم الاجتماع: يؤكد ايميل دور كايم أنَّ علم التربية عبارة عن نظرية تطبيقية للتربية، تستمد مفاهيمها من علم الاجتماع الذي يمد علم التربية بالمفاهيم والمبادئ الاجتماعية لاستعمالها وتطبيقها تربويا، حيث أنَّ علم التربية أو عملية التربية ككل تتم داخل المجتمع والذي يهتم بدراسة علم الاجتماع، فالعلاقة بينهما علاقة تبادل وتكامل.

المحاضرة السادسة

6- ميادين التربية:

6-1- التربية المقارنة: علم يبحث في اهداف ومناهج وطرائق التعليم ومشكالت النظام التربوي انطالقا من معطيات فلسفية وايديولوجية معينة في بلد ما أو مجموعة من البلدان لها خواص مشتركة ومحاولة نقل هذا النظام أو بعضه وتطبيقه في بلد اخر مع مراعاة الخاصية

السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لهذا البلد أو ذاك. أي هي "علم يبحث في اهداف التعليم ومناهج التعليم وطرائق التعليم ومشكلات النظام التربوي التعليمي"، وتعتمد عملية البحث على معطيات ومقومات أساسية تنطلق منها والبحث ليس مجرد بحث وصفي بل بحث تحليلي يقوم على العوامل الفلسفية والايديولوجية لأنَّ البحث لا يشمل مجال واحد أو بلد واحد.

كما تهدف التربية المقارنة إلى مجموعة من خصائص نظام تربوي ما إلى نظام تربوي آخر مع مراعاة النظام السياسي الاقتصادي الاجتماعي والثقافي في البلد.

6-2- التربية التكنولوجية: ظهر هذا المفهوم لأوّل مرّة في عام 1920، كنتيجة للثورة العلميّة والتكنولوجيّة، ويضم هذا المفهوم "تخطيطاً شاملاً ومتكاملاً للعمليّة التعليميّة وما تحتاجه من إعداد وتطوير وتنفيذ وتقويم لكافة جوانبها بالاستعانة بوسائل تقنية منوّعة، والتي تعمل بانسجام مع الكوادر البشريّة من أجل تحقيق أهداف التعلّم".

فدور التربية التكنولوجية تكمن في تحقيق:

- **الاتصال التربوي:** ويعتمد نجاح ذلك على توفير مختلف وسائل الاتصال التربوي، والمتمثلة في أغراض التعليم والمعلّمين والطلاب ومحتوى التعليم من معارف وخبرات ووسائل تكنولوجيا التعليم.
- **تعليم التلاميذ:** ويحتاج تحقيق ذلك إلى قدر عالٍ من الانتباه والملاحظة الحسيّة والإدراك الباطني والقدرة على التعلم والاستيعاب لدى الطلاب.
- **تحقيق الأهداف التربوية:** الأمر الذي شجّع عدداً من المعلمين التكنولوجيين التربويين على إجراء عدد من الدراسات حول فعالية تكنولوجيا التعلم في تحقيق أهداف التربية التكنولوجيّة.
- **المنهج والتعليم:** ويشتمل على أربعة عناصر، والتي تتمثل في كل من الأهداف والنشاطات والمعارف وخبرات التعلم والتقييم. تحويل وسائل تكنولوجيا التعليم من وسائل بديلة عن المعلمين إلى وسائل مساعدة لهم: وفي ذلك تأكيد على دور المعلّم

في العمليّة التعليميّة والتربوية، مع التأكيد على فعاليّة وسائل تكنولوجيا التعلم في تحقيق تربية تكنولوجيّة فعّالة.

6-3- سيكولوجية التربية: تتضمن سيكولوجية التربية ثلاثة اتجاهات هي:

- اتجاه يركز على التحاليل المنجزة من الزاوية النفسية حول مؤسسات ومناهج وبنيات نظام تربوي ما.
- اتجاه يركز على المتعلم ويحاول أن يضع الملامح الخاصة بالأفراد الذين تلقوا نمطا ما من أنماط التربية.
- اتجاه يركز على السيكولوجية الخاصة بدراسة وضعيات التربية.

مما سبق ذكره يمكن القول أن سيكولوجية التربية تتشكل من مجموع الدراسات التي تنصب على السلوكات والأنساق الفردية والجماعية التي يحدثها الفعل التربوي.

بعبارة أخرى فإنَّ سيكولوجية التربية تهتم بحالة الأفراد قبل أثناء وبعد تلقيهم لهذا الفعل التربوي. لذا فإنَّ **سيكولوجية التربية** تهيمن على المجالات التالية:

- مجال الأنساق النفسية التي تضع الفرد في علاقة مع المحيط وتعالج هنا بالأساس مشكلات اللغة والاتصال.
- مجال مشكلات التعلم الذي ترتبط دراسته بدراسة الدوافع وكذالك دراسة الحاجات ودراسة الإنتباه.
- سيكولوجية الطرائق والتقنيات التربوية وكمثال في هذا المجال نذكر التعليم المبرمج الذي يعتمد على نظرية نفسية واستعماله يتطلب معرفة الانساق النفسية التي يفترضها.
- مجال علم النفس الاجتماعي للجماعات الصغيرة وهو مجال يتضمن:
  - القواعد التي تتحكم في التفاعلات.
  - الأهداف الظاهرة والضمنية للجماعة.
  - الاتصالات
  - الأدوار في شكلها السلطوي والمشارك.